الوحدة اليمنية حتمية تاريخية

■ العرب أمة واحدة في النسب واللغة والأرض والتاريخ والثقافة ، ثم أتم الله نعمته على هذه الأمة بالإسلام فتعززت وحدتهم، وقويت شوكتهم، وبنوا دولتهم، ونهضوا برسالتهم لتنير وجه الإنسانية، إلا أن الأعداء والسياسة كانوا السبب في فرقتهم ، وتمزق دولتهم المركزية إلى دويلات وكيانات ، وشواهد التاريخ على ذلك أكثر من أن تحصى، فيما ظل أبناء الأمة ، بوصفهم أصحاب المصلحة الحقيقية بوحدتها ، يجاهدون السياسة المفرقة، والأعداء، من أجل استعادة تلك الوحدة كلا أو جزءاً.

أ.د. مصعب حسون الراوي

ولأن المجال لا يتسع لاستعراض شواهد التاريخ القديم والوسيط مما يتصل بعوامل وحدة الأمة ومظاهرها ، وبمؤثرات الفرقة والتشرذم والتمزق وآثارها ، فسأكتفي بالحديث عما يتصل بأوضاع العرب بُعيد انهيار الدولة العثمانية ، وما تبعه من توسع استعماري للغرب ، تمثل في تجزئة الوطن العربي وفق اتفاقية سايكس بيكو، واغتصاب فلسطين وإعطائها لليهود ليقيموا عليها دولتهم المسخ تنفيذاً لوعد بلفور المشئوم.

لقد جزئ الوطن العربي على ضوء تلك السياسة الاستعمارية إلى دويلات قطرية ورسمت لها حدود وهمية لتكون حائلا أمام وحدة الأمة وتوحدها ، غير أن روح التوحد المعبرة عن أصالة هذه الأمة والمجسدة لحقيقة وجودها التاريخي ظلت المحرك الأكثر تأثيرا وأهمية في نضالها ضد التخلف والاستعمار والتجزئة ، وهكذا فقد شهدت الساحة القومية منذ منتصف القرن الماضي ظهور مشاريع وتجارب وحدوية نظرت لها الأمة على أنها تعبير أصيل عن هذا التطلع المشروع لاستعادة الكيان القومي الموحد، أو بناء نواة وحدوية يمكن أن تكون بؤرة استقطاب قومي لتوحيد العرب، فكانت وحدة مصر وسوريا (الجمهورية العربية المتحدة) عام ١٩٥٨، وهي أول تجربة وحدوية قومية في تاريخ العرب الحديث، غير أنها تعرضت للانتكاس والفشل وحلت جريمة الانفصال التي أعادت العرب إلى المربع الأول.

قادت الوحدة تحولا تاريخيا لمسار الصراع ضد قوى التخلف والتشرذم

وبعد فشل وحدة مصر وسوريا طرحت مشاريع وحدوية كثيرة في مشرق الوطن العربي وفي مغربه ، في هلاله الخصيب وفي خليجه العربي ، بعضها يرتبط بتوجه قومي وحدوي تاريخي أصيل ، وبعضها يرتبط بتوجه تكتلي سياسي أو اقتصادي يحاكي ما يشهده العالم المعاصر من تكتلات اقتصادية مثل السوق الأوربية المشتركة ، أوتكتلات سياسية إقليمية مثل منظمة الوحدة الأفريقية ، لكن هذه المشاريع والتجارب العربية للوحدة والتكتل ذهبت أدراج الرياح ، وكان نصيبها الفشل، لأسباب كثيرة لا مجال للخوض فيها في مثل هذا الإيجاز.

ولم تكن اليمن بمعزل عن هذا التطلع القومي المشروع نحو التحرر والاستقلال والوحدة ، فتاريخها السياسي القديم يؤكد توحدها السياسي والجغرافي والبشري ، أما التاريخ الحديث لليمن فيشير إلى احتلال بريطانيا لجزئها الجنوبي، فيما كان الجزء الشمالي يرزح تحت جبروت نظام رجعي تمكن أبناء اليمن الأشاوس من التخلص منه في عمل ثوري رائد في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢، وجهاد بطولي في الدفاع عن الثورة ومكاسبها ونظامها الجمهوري ، وكان لهذا الانتصار صداه في نضال الشعب اليمني من أجل تحرير الجزء المحتل من أرضه فكانت ثورة ١٤ أكتوبر ١٩٦٣م، ومن ثم انتصار ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م واعلان الاستقلال ، وصولاً إلى بزوغ فجر الوحدة في ٢٢ مايو ١٩٩٠ ، التي نحتفل اليوم بذكراها الخالدة، فاكتملت حرية الوطن، واستعاد الشعب اليمني وجوده التاريخي الموحد.

من هنا يصح القول إن نضال شعبنا اليمني من أجل الوحدة إنما هو تعبير أصيل عن حتمية تاريخية ترتبط بالأرض والإنسان ، وهي في الوقت نفسه تطلع مشروع نحو الرقي والتقدم ، ذلك أن الوحدة تمثل وكما قال الأخ الرئيس علي عبد الله صالح، حفظه الله، (ترجمة لأهداف ثورتي سبتمبر وأكتوبر) ، بل هي، ومن وجهة نظر المشروع القومي الوحدوي التحرري، تمثل آخر التجارب الوحدوية العربية الحديثة، وتعبر عن تطلع الأمة المشروع نحو هدفها التاريخي الخالد.

ولأن الأعداء لا يرتضون لهذه الأمة أي شكل من أشكال التوحد ، ولأن الأمة تعيش حالة قلق مشروع، بل وخوف دائم على التجارب الوحدوية الحديثة يصل إلى حد الفزع بعد سلسلة التجارب الفاشلة للمشاريع الوحدوية ، وبعد الذي منيت به المشاريع والتجارب السابقة، فقد مثلت الوحدة اليمنية في قيامها ومسارها مصدر ترقب وأمل.. مثلما هي قوة وثورة لمواجهة الأعداء أيا كان وصفهم، وهي أمل حقيقي لأبناء اليمن والأمة في أن تكون هذه الوحدة نواة توحد الأمة ، ومنطلق استعادة مجدها الحضاري.

لقد قادت الوحدة اليمنية تحولاً تاريخياً لمسار الصراع ضد قوى الشر والتخلف والتشرذم، ولذلك فهي كما وصفها الأخ الرئيس علي عبدالله صالح، نصره الله ، (ثمرة وطنية غالية لنضال شعبنا وتضحيات شهدائه الأبرار)، ولأنها كذلك فقد غدت في وجهها الوطني تعبيرا عن مواجهة مصيرية بين اليمن وأعدائه ، كما غدت في وجهها القومي تعبيرا عن الصراع بين الأمة وأعدائها ، ولهذا الصراع أوجه وأبعاد أساسية نوجزها فيما يلي :

البعد الأول : البعد السياسي المحلي :

لقد خلقت الوحدة اليمنية ومسيرتها الظافرة واقعا سياسيا جديدا في التاريخ اليمني المعاصر تمثل في التفاف جماهير الشعب وراء القيادة السياسية التي صنعت الوحدة وحافظت عليها بوصفها مكسبا عظيما للشعب اليمني وصفه الأخ الرئيس علي عبدالله صالح بأنه (عنوان عزة وكرامة وقوة شعبنا ومستقبل أجياله)، وهذا هو الذي أثار ويثير حقد شراذم مخلفات التشطير فراحت تتآمر على الوحدة وقيادتها التاريخية مرة تحت شعارات طائفية مذهبية، ومرة تحت شعارات مناطقية أو جهوية، ومرة تحت شعارات سياسية وإعلامية تظهر، في نفاق سياسي وفكري ، الحرص على الوحدة، وتبطن العداء لها والسعي المحموم للنيل منها، وبذلك يكون النضال ضد هذه الشرذمة، وفضحها وعزلها ، نضالا وطنيا من أجل اليمن مجسدا في وحدته الجغرافية والسياسية ، وتمسكا بهذه الوحدة ومحافظة عليها لتحقق أهدافها .

البعد الثاني : البعد السياسي الإقليمي والدولي :

لقد خلقت الوحدة اليمنية كياناً وطنياً و سياسياً موحداً في إطار منطقة تتطلع إلى التوحد والنهوض ، وهي في الوقت نفسه تمثل موقعا جغرافيا واقتصاديا مهما ، بل هي من أكثر مناطق العالم حيوية وتأثيرا في مجريات صراع الأيديولوجيات والقوى السياسية الدولية وتكتلاتها الكبرى، ولأن هذه القوى الوريثة للاستعمار القديم لا ترضى بوجود مثل هذه الكيانات الوحدوية التي تعزز الوطن، وتبني نواة فاعلة لوحدة الأمة وتحررها ونهضتها، فهي تسعى ليل نهار في تآمر محموم متعدد الاتجاهات والمسارات للنيل من الوحدة لضمان سيطرتها على المنطقة، وتحقيق ما يسمى بأمن الكيان الصهيوني، الذي يعني تفوقه وهيمنته على مقدرات المنطقة، فيما يكون الدفاع عن الوحدة اليمنية ، والحفاظ عليها، ودفع مسيرتها نحو تحقيق أهدافها كاملة ، مظهرا معبرا عن انتصار إرادة الأمة في هذه المواجهة المصيرية الحاسمة، وشرطاً من شروط ديمومة نضالها من أجل التحرر والوحدة والتقدم الحضاري.

المظاهر التي تتقاطع مع الخيار التاريخي تعد خروجاً سافراً على مصالح الشعب

البعد الثالث : البعد الاقتصادي :

لا خلاف في أن عالم اليوم هو عالم التكتلات الاقتصادية الكبرى والشركات الدولية العملاقة ، وهذا يعني أن المكونات الاقتصادية الصغيرة في عالم اليوم ليست إلا حراشف من السمك الصغير التي يسهل ابتلاعها من تلك الحيتان الضخمة ، وهذا ما دفع الكثير من المكونات الجغرافية الإقليمية لتكوين كتل اقتصادية تكون قادرة على التعامل مع حقائق الاقتصاد العالمي المعاصر.

ومع أن العرب من أكثر أمم الأرض حاجة لمثل ذلك التكتل الاقتصادي ، ومن أكثرها تأهيلا لإقامته ، لما تمتلكه الأمة من مقومات بناء هذا التكتل في السكان والثروات والموقع الجغرافي إلا أن واقع العرب اليوم لا يبشر بظهور مثل ذلك التكتل رغم مضي عقود طويلة على طرح مشروع السوق العربية المشتركة، ولهذا فإن اشتراطات ديمومة البقاء الاقتصادي للمنطقة عموما ، ولبعض أقطارها على وجه الخصوص ، تستوجب قيام كيانات اقتصادية في أطر أقل شمولا من الإطار القومي لكنها يجب أن تصب في مجرى إقامة التكتل الاقتصادي القومي ، وهذا ما تمثله الوحدة اليمنية في بعدها الاقتصادي ، إذ أن ما يمتلكه اليمن الموحد من مظاهر التكتل الاقتصادي القابل للنمو ، ولموقعه الاستراتيجي الإقليمي والدولي ، كفيل ببناء نواة اقتصادية ستكون –بإذن الله– قادرة على التأثير الإيجابي لبناء تكتل اقتصادي على مستوى الخليج العربي أو على صعيد دول المشرق العربي ، بل وسيمتد تأثيره ومداه ليضم الدول الأفريقية العربية المحاددة للبحر الأحمر.

وبذلك تكون الوحدة اليمنية قد خلقت ظروفاً إقليمية تخدم الوطن والأمة ، وتؤمن الممكن من المكاسب الاقتصادية لصالح الشعب اليمني ، ولصالح الأمة على المدى الاستراتيجي، وأن التآمر على هذا الكيان الوحدوي إنما هو تآمر على التطلع المشروع لليمن وللأمة على حد سواء نحو بناء النفس في عالم التكتلات الاقتصاديّة ، فيما يكون الحفاظ على هذه الوحدة التاريخيةِ منطلقا لاقتدار اقتصادي واعد يمكّن اليمن من أداء رسالته على مستوى الأمة والمنطقة والعالم ، إلى جانب ما سيتحقق للشعب اليمني أولا وللأمة ثانيا من مكاسب اقتصادية عظيمة تكفل الرقي والازدهار ، وان مقارنة بسيطة بين واقع الاقتصاد اليمني في ظل التجزئة والتشطير وواقعه اليوم في ظل مسيرة الوحدة كفيلة بإدراك ما للوحدة من أثر عظيم على رقي اليمن وازدهاره ، الاقتصادي والسياسي والاجتماعي .

واليوم إذ تحل مناسبة الاحتفال بالوحدة المباركة في ظل تصعيد محموم لمظاهر التآمر عليها بشعارات ومسميات مختلفة هي في المآل النهائي تنطوي تحت وصف العداء السافر لمصالح الشعب وإرادته في بناء مستقبله الزاهر، يكون من أقدس معاني الاحتفال بهذه المناسبة التاريخية الخالدة أن يزداد إصرار الشعب والقيادة على التمسك بها بوصفها الخيار الوطني الوحيد لبناء حاضر اليمن ومستقبله ، وما يعنيه هذا الإصرار من التزام واع باليمن أرضا وتاريخا ، حاضرا ومستقبلا ، قيادة وشعبا ، وأن ما يحصل هنا أو هناك من تصرفات ومظاهر تتقاطع مع هذا الخيار التاريخي ، وبالضد منه ، ليست إلا خروجاً سافرا على مصالح الشعب اليمني وإرادته، وتآمراً واضح الخطورة على حاضره ومستقبله، فيما تمثل المواجهة المبدئية لمثل هكذا توجهات معادية للوحدة ضرورة تاريخية للحفاظ على اليمن ووحدته، ولدفع مسيرة الوحدة إلى أمام. ولأننا مطمئنين لإرادة اليمن قيادة وشعبا في الدفاع عن الوحدة والتمسك بها خيارا وحيدا ، فليس من وصف دقيق لحال أعداء الوحدة اليمنية ، والمتآمرين عليها إلا قول الشاعر:

كناطح صخرة يوماً ليوهنَها
فَلم يضِرْها وأوْهى قرنَه الوعلُ

املأوا الدنيا ابتساما

ناصر محمد العطار

■ نَعَمْ.. يستحق البلد السعيد يمن الإيمان والحكمة أن يعيش دوماً سعيداً موحد الارض والإنسان حراً أبياً شديد الانتقام من الأشرار ليّنا.. لأن ذلك ما أراده له الله – جل شأنه – ودعا إليه خير الخلائق وخاتم الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ومن يقول بغير ذلك ما عليه إلا التجرد أولاً من عواطفه، وثانياً عليه أن يتصفح التاريخ وسيجد الحقائق الدامغة التي تدحض التقولات الضالة والمضللة ولن يجد مجالاً لهراء الحاقدين والطامعين والمأجورين في تاريخ اليمن..

ولأن شعبنا يحتفل بمناسبته الوطنية إنما يعبر عن ابتهاجه بانتزاع الحق من الطغاة وعودته لأصحابه هذا من جهة ومن جهة أخرى تكريماً وإجلالاً للأحرار الأبطال الذين بذلوا أرواحهم ودماءهم دفاعاً عن الوطن ومكتسباته ولمشاركة شعبنا أفراحه ارتأينا التطرق بمقتطفات عن تلك المناسبات، ونعتقد أن ثورة ٢٦سبتمبر ١٩٦٢م قد شكلت شجرة الوطن التي غرسها الثوار وروووها بدمائهم، ومثل غصنها الأول ثورة ١٤ اكتوبر ١٩٦٣م والنضال والتضحيات التي تمت من قبل أبطال حرب التحرير بقيادة الشهيد لبوزة، حتى دحر آخر جندي بريطاني في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م.. أما الغصن فيتمثل في معركة الدفاع عن صنعاء بعد محاصرتها والتمسك بالنظام الجمهوري.

ونتيجة لتأثر بلادنا بانعكاسات الحرب الباردة فقد خضع شطره الجنوبي لأسوأ نظام أتت به الرياح الشرقية ودعمته ليعيث في الأرض فساداً وخلف مآسي وكوارث لا مثيل لها امتد أثرها إلى الشطر الشمالي، إضافة الى نزوح العديد من أبناء الوطن وهجرتهم الداخلية من المحافظات الجنوبية والشرقية التي كانت تحت سيطرة ذلك النظام إلى بقية المحافظات.. ناهيك عن مخلفات الجهل والتخلف والتمزق في الشمال.. ويأتي بداية عصر الانفتاح والحرية والديمقراطية والتسامح والحوار بين أبناء الوطن لبناء مؤسسات الدولة وكذا التهيئة لإعادةٍ لحمة الوطن..

تجلى ذلك في الخطاب الموضوعي الذي ألقاه لأول مرة رمز الأمة فخامة الأخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية صباح يوم ١٧ / ٧ / ١٩٧٨م بعد انتخابه قائداً للوطن، وفوراً شرع بتشكيل لجنة الحوار الوطني، وتكثيف زياراته ولقاءاته على المستوى الداخلي لتعزيز بناء القوات المسلحة والأمن وإشراك الشعب في صنع مستقبله وحكم نفسه بنفسه بدءاً بإقرار الميثاق الوطني ومروراً بممارسة الحقوق والحريات واختيار الشعب ممثليه في المجالس المحلية والمجالس البلدية ومنظمات المجتمع المدني.. الخ، أما على المستوى الاقليمي والعالمي فقد كثف زياراته للأقطار العربية لنزع فتيل الأزمات الناتجة عن انعكاسات الحرب الباردة كما تعامل بحلم مع النظام في عدن وعلى نفس الصعيد استطاع عقد لقاء الكويت الاول بتاريخ ٣٠ مارس ١٩٧٩م مع عبدالفتاح اسماعيل والذي من خلاله اتفق على تسوية الخلافات التي نشبت بين الشطرين والتمسك بتحقيق الوحدة الوطنية، ثم لقاء الكويت الثاني في ٢٣ نوفمبر ١٩٨١م، ولقاءات صنعاء (الأول بتاريخ ٢-٤ /أكتوبر ١٩٧٩م والثاني ٩-١٣ / ٦ / ٧٩م، والثالث في ٢٦سبتمبر من نفس العام ثم اللقاء الرابع والخامس وحتى التاسع، وكذا اللقاءات التي تمت بمدينة تعز بين قيادة الشطرين برئاسة فخامة الرئيس وعلي ناصر محمد من اللقاء الأول وحتى الخامس، وكذا لقاءات عدن.. وتعامله مع أحداث ١٣ يناير ١٩٨٦م بعدم التدخل في تغذية أي طرف في الصراع والعمل على استقبال النازحين، والاهتمام بتشكيل اللجان من الشطرين والتي نفذت آليات التهيئة لإعادة الوحدة، وشيئاً فشيئاً وبالتسامح عاد المبعدون والمنفيون من الوطن سياسياً حتى تم إعلان إعادة تحقيق الوحدة صباح ٢٢مايو ١٩٩٠م والمضي قُدُماً بالاندماج الكامل وتكريس الديمقراطية والتمسك بالشرعية الدستورية، في حين أن بقية القيادات التي أُسند إليها مهام جسيمة ابتداءً من المدعو البيض وحتى العطاس وغيرهم من قيادة الاشتراكي الذين لم يتعاملوا مع الوحدة بنفس الوتيرة، فقد أبقوا العند عنيداً على الوحدة واحضروا طائرات ميج ٢٩، والمدافع ذاتية الحركة وجلبوا القريب والبعيد لنصرتهم في التمرد والرجوع عن الوحدة ثم إعلان الانفصال، وبحكمة تعامل الشعب والقائد مع تلك العناصر، حتى تم القضاء عليهم في ٧ / ٧ / ١٩٩٤م واليوم تكالبت فلول الرجعيين والانفصاليين العملاء والمأزومين وضعفاء النفوس وأصحاب الأفكار المتطرفة ليشكلوا تهديداً للوطن ومكتسباته، فمنهم من يدعو لفك الارتباط، وآخر لعودة الإمامة، وسواهم مَنْ يطالبون بنظام «طالباني».. ولأولئك نقول: إن الاستنصار بالباطل حتى ولو كان لنصرة الحق يظل باطلاً ومفسدة.

وندعوهم إلى الاستفادة من التاريخ ودروسه والرجوع الى حضن الوطن.□

رئيس دائرة الشؤون القانونية

الميت ... لا يسمع «قرحة البندق»

فائز سالم بن عمرو

■ هذا العنوان لا يسعى إلى الإثارة الخبرية والضجة الإعلامية التي أخذت تزحف في صحفنا ومجلاتنا ومواقعنا الالكترونية من أمثال «انقلاب عسكري في عدن» ليتضح من هذه الفبركة الصحفية بأنه مجرد خبر اعتيادي المقصود به مواطن يعمل عسكريا انقلب بدراجته في منطقة عدن بعد أن أشعل العنوان قرائح القراء وأثار تساؤلاتهم ودفعهم للفضول وتصور أحداث ووقائع لم تحصل.

الميت الذي لا يسمع «قرحة البندق» بعض مديري المرافق ومؤسسات الدولة ومجموعة من الجمعيات والشخصيات والاحزاب .. والذين مهما كتب الإعلاميون وفند الصحفيون القضايا والتجاوزات والقصور في مرافقهم وفي أعمالهم وفي تعاملاتهم مع المواطن المطحون .. فلن تجد من أحد يتجاوب معك بل تلمس إصرارا على عدم القراءة وتواجه بترفع مقصود وتجاهل مبيَّت ، وكأن الأمر لا يعنيهم من قريب أو بعيد، وأحيانا كلما زادت الكتابة وعلت أصوات المنتقدين والناصحين على ظاهرة منفّرة وتضر بالمواطن ومصالحه وتعيق حياته اليومية ترى تجاوبا معكوسا بالإصرار على تكريس الخطأ وإشهار الظواهر السلبية كما يقال : "على عينك يا حاسد" ، ولا تكاد تذهب إلى اجتماع أو تلتقي بمواطن أو تحضر ندوة أو تنزل إلى مرفق إلا وتجد أنات أناس بسطاء وشكاوى تتطاير من حولك وتحاصرك قضايا مكررة لا تحتاج إلى عناء كبير لحلها أو لتجاوزها ، والأغرب في هذا الإحباط المجتمعي وثقافة الشكوى والنحيب سماعك المسؤول ولمن يفترض الحل بيده أو هو مسؤول عن قضايانا يشتكي ويتألم ويعرض لك جيوبه الخالية قاطعا الطريق على السؤال ، لعل اللبيب تكفيه الإشارة " غياب المخصصات المشكلة " لندور في متوالية عبثية مشاكل لا تجد لها حلولا وقضايا ترحل إلى المجهول ليكون النسيان هو الطريق إلى الحل ..

مَن المسؤول ؟! السؤال الأكثر غموضا والأصعب إجابة.. والشعب اليمني يكره طرح هذا السؤال على الرغم من أننا دخلنا كتاب " غنيس للأرقام القياسية " كأكثر أمة تطلق هذا السؤال ولا تجد جوابا ! ، هذا السؤال المعجزة له شقان: مواطن مطحون ومتضرر من إدارات ومرافق لا تلبي أقل مطالب وحقوق المواطنة المتساوية، وهذا الجزء من الثنائية معروف على الرغم من كثرة السائلين والمشتكين.. بينما الجزء الثاني من التركيبة مجهول ومغيب على الرغم من قلة مديري هذه المرافق ومحدودية المؤسسات التي يعاني الناس منها ليلا ونهارا؟!

اخشى أن يكون المصلحون والنخب والإعلاميون هم الميت الذي لا يسمع «قرحة البندق» من شدة الإحباط واليأس مما يشاهدونه ويطلعون عليه بشكل يومي ومتكرر ، وكم نعاني من تعليقات القراء ولمز المجتمع للإعلاميين واتهامهم بتجاهل قضايا المجتمع والانجرار وراء قضايا جزئية ونفعية لا يسقط خيرها إلا على رأس كاتبها.. القارئ والمتابع والشارع والمواطن ربما كان مشحونا ويعاني الأمرين ، لكني لن اكتب لكي لا أزيد إحباطه وأكرس يأسه بل يجب أن ترفع الأقلام لتوجه المجتمع وتكشف المسكوت عنه في مجتمعنا وثقافتنا من أخطاء عايشناها وقبلنا بها عقوداً طويلة، أؤمن أن مهنة الإعلامي تلزمه أن يكون في الصف الأول قائدا للمجتمع، وأرفض أن يكون في الصف الأخير يتبع رغبات الشارع ويماشي المجتمع في نزواته ، فمن السهل على المرء أن يحمّل فشله الآخرين ويضع عجزه على جهات معلومة أو مجهولة " بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره" ويتهم الأبعدين بالظلم والتقصير بينما هو يضع عمامته على مكتبه والناس يتكدسون حول عمامته لانتظار توقيعه وانجاز أعمالهم ، هذا السلوك الإعلامي السهل "إثارة القارئ وتحريضه" يستهوي كثيراً من الأقلام الساعية وراء الإثارة وكسب المال وتوسيع القراء على حساب المجتمع وقضاياه المحقة ومطالبه اليومية وثقافته ومصالحه الاجتماعية والتنموية.

نأمل أن تتجمع الأقلام وترتفع الحناجر وينشر الفضلاء والنخب أوراقهم البيضاء لتلافي واقع مؤلم وظواهر تتكدس وتتدحرج مهددة أمن المجتمع ونقض روابط السلم الأهلي للمواطن والوطن لئلا يكون المجتمع كله جثة هامدة فاقدة للحياة وان تحركت وتكلمت .. الواجب علينا أن نسمع لصوت العقل والحكمة والتعاون والتحاور لتجاوز مشكلاتنا وتشخيصها بشكل دقيق وصحيح لنصل إلى نهاية النفق ونرى النور أو لنزرع لنا أملاً ونسعى لتحقيقه.

والـــــذي نـفـســه بـغـيـر جـمـال
لا يـــرى فـــي الـــوجـــود شـيـئـاً جـمـيـلاً□

الوحدة .. الواقع والمستقبل

■ عشرون عاماً من إنهاء عهد التمزق والشتات كان الحدث الذي أذهل العالم وجعل الكل ينظر إلى اليمن والشعب اليمني بعيون أخرى .. نعم كان يوم الثاني والعشرين من مايو ١٩٩٠ م اليوم الذي اثبت فيه اليمانيون خطر التحليلات السياسية التي أجمعت على عدم (نية) توحد الوطن اليمني في ظل نظامين سياسيين مختلفين .. ولكن الشعب الأبي الذي رمى بكل الحقائق السياسية عرض الحائط أبى إلا أن ينتصر لإرادته في التوحد والخلاص من متاعب الفرقة والحدود الوهمية المصطنعة التي أوجدها الاحتلال بسياسته الاستعمارية التي أساسها (فرق تسد) .. لكنها إرادة الشعب حينما اتحدت قهرت المستحيل وانتصرت على كل التحليلات وأجبرت العالم أن يقف إجلالاً وإكباراً لشعب سطر درساً عظيماً في التحدي وهزم الجغرافيا وأعاد للتاريخ اعتباره وللأرض كرامتها وقوتها ..

نعم في زمن التفرق والشتات جاء الصوت اليماني من أرض بلقيس أرض الحضارة العريقة والتاريخ الخالد.. تلك هي وحدة الشعب اليمني التي بها دخل الوطن التاريخ الحديث من أوسع أبوابه واجبر الدول العظمى على إعادة حساباتها في المنطقة كما اجبرها على إعادة صياغة علاقاتها في ضوء المستجد الجوهري الذي حدث يوم الثاني والعشرين من مايو ١٩٩٠م كثمرة لنضالات الشعب اليمني وجهود أبنائه الذين حملوا أهداف الثورة على عاتقهم وفي مقدمتهم فخامة الأخ / علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية.. وشاءت إرادة الله تعالى ثم بإرادة القيادة السياسية أن يكون ذلك التاريخ حداً فاصلاً بين الماضي والمستقبل ليتجه اليمن الواحد إلى استشراق المستقبل بثقة واقتدار وبطاقات كل أبنائه وقد أثبتت الحقب التاريخية بأن اليمن لن يحقق ازدهاراً إلا في ظل وحدته أرضا وإنسانا الأمر الذي يجعل الوحدة الوطنية هي الشرط الأول لاستعادة حضارته المجيدة ودوره التاريخي في المنطقة.. ولان هدف التنمية هدف مستمر ومتطور فان الوحدة الوطنية هي السياج المنيع والراسخ الذي يوفر الشروط الموضوعية للتنمية ولتحقيق التقدم والازدهار والأمن والبناء.

إن الوحدة اليمنية التي يصعب تجاهلها تظل اشمخ المنجزات العظيمة في تاريخ اليمن واهم شاهد على عبقريته.. فمقدار ما نجح الرئيس علي عبدالله صالح في المعارك التي تتطلب العزيمة والقدرة على الاقتحام نجح أيضاً في تجاوز الأزمات التي تختبر فيها بصائر الرجال وحكمتهم وقد ظهرت هذه الحكمة في مواجهة عواصف كان مقدراً لها أن تغرق السفينة لولا أنه كان ربانها كما تجلت في قدرته على تحويل الحدود من مواقع للصدام إلى جسور للتواصل.. وقبل مجيئ علي عبدالله صالح كانت اليمن منزوية في ركن منعزل في خلفية المسرح الدولي وقد استطاع أن يدفع بها إلى مقدمة المسرح وتحت الأضواء الساطعة التي تتألق في إشعاعها الدول المؤثرة في السياسة الدولية وقد استدعى هذا جهداً فائقاً في جميع المحافل وبالصورة الخاصة ما نهضت به اليمن في ظل قيادته من دور فعال لتعزيز التضامن العربي والإسلامي .

– في الثاني والعشرين من مايو ١٩٩٠ م أنجز الشعب اليمني أكبر وأهم هدف من أهداف ثورته ضد الإمامة والاستعمار البريطاني بل يمكن القول إنها الثورة الثالثة في تاريخ اليمن الحديث والمعاصر بعد ثورتي سبتمبر ١٩٦٢م وأكتوبر ١٩٦٣م وتأسست في نفس اليوم الجمهورية اليمنية كدوله بديلة للدولتين السابقتين ثم توالت إجراءات تكوين النظام السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي والإطار الجغرافي للدولة الجديدة..

إن إعلان الوحدة اليمنية وتأسيس الجمهورية اليمنية لم يكن حدثا صغيراً ولا وليد لحظة بل حدثاً كبيراً في تاريخ اليمن الحديث والمعاصر سبقته ومهدت له الكثير من الأحداث المحلية والعربية والدولية ولم تكن هذه الوحدة حالة حديثة أو جديدة وطارئة في اليمن بل إن إعادة توحيد يمن انشطر وتشطر لفترة زمنية طويلة بعد توحده لفترات تاريخية أطول واكبر من زمن التشطير وتحت ضغط الجماهير وكفاحهم من أجل الوحدة وفي ظل افول الحرب الباردة وانهيار المنظومة الاشتراكية التقط الأخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية، اللحظة التاريخية المناسبة للدعوة إلى الوحدة كصمام أمان لليمن في ظل المتغيرات الدولية كحل جذري لكل الألم وسلبيات التشطير ووجدت تلك الدعوة التي انطلقت في لحظة تاريخية مناسبة وارتفع في عدن ٢٢ مايو ١٩٩٠م علم الوحدة وتأسست الجمهورية اليمنية وارتبط بالوحدة النهج الديمقراطي والتعددية الحزبية والتبادل السلمي للسلطة وبدأت اليمن مرحلة جديدة في حياتها الداخلية وعلاقاتها الخارجية وطوت آخر صفحة من صفحات التشطير الجغرافي والسياسي.. أي أن الوحدة جاءت وتحققت كترجمة لأهداف الثورة اليمنية المباركة (سبتمبر وأكتوبر).. إن الذين فقدوا الإحساس بالانتماء للوطن وشعبه العظيم وارتضوا أن يكونوا مجرد أدوات لتنفيذ مرامي كل من يضمر الشر لليمن وأبنائه إنما هم ممن رهنوا أنفسهم للشيطان مقابل اللهث وراء المال المدنس والمطامع الدنيوية البائسة وهم مجردون من أي مبادئ أو قيم دينية أو وطنية أو إنسانية تردعهم وتعيدهم إلى صوابهم ليدركوا المعاني الجليلة والنبيلة للوطن والمواطنة .. ولكن من أين لهم ذلك بعد أن صاروا عباداً للمال وجاهزين لاقتراف أحط وأسوأ الأعمال التي تضر باليمن وتسيئ لسمعته محاولة إلحاق الأذى بأبنائه وبالوئام والسلم الاجتماعي والوحدة الوطنية.

فهد صلاح الأعجم

– لقد جاء تمرد الحوثي الذي تقوده عناصر مدججة بالسلاح من بقايا الكهنوتية الإمامية المعتمدة على دعم إيران لتدخل البلاد في نفق حروب كسرت هيبة الدولة والجيش وفتحت شهية الأطراف المعارضة لكي تسرع خطوات إعادة النقاط والحدود الوهمية وتم لها نشر حالة تذمر في أوساط أبناء الوطن الواحد ساعدتها في ذلك حالة الفقر وسوء فهم الديمقراطية ومناخ حرية التعبير والصحافة وهشاشة الأحزاب وعلى نفس جرائم الحراك الانفصالي الذي أزاح القناع وظهر بحراك غير سلمي كما خطط له قيادته في الخارج الذين لم يكونوا معتزلين السياسة وكانوا متربصين بالوطن ويطبخون اللعبة على نار هادئة هادفة إلى إعادة التشطير من جديد متزامنة مع احتشاد مجموعة من الأساطير الغربية في خليج عدن تحت مبرر مكافحة القراصنة في الصومال وإشهار قناة انفصالية تبث من لندن مما ولّد قناعة تامة لدى دول المنطقة: الخوف من العواقب المجهولة لأي مشروع انفصالي سواء من حيث التداعيات السكانية الكارثية جراء الحروب والنزوحات والانفلات الأمني أو خوفاً من نجاح تجربة نظام الجنوب الدامية وهو الخطوة الأولى اللازمة لبروز مشاريع نجد والحجاز وغيرها ولن يزول ذلك إلا بتدخل عسكري غربي يمثل احتلالا غير معلن وتعلن هذه الكيانات في ظله استقلالها عن بعضها البعض والتحالفات التي تصب في صالح أعداء الأمة.. وبسبب الوضع المأساوي الذي وصل إليه العراق فان الخليج يخاف من تجربة دامية في اليمن غير مضمونة النتائج في ظل الموت الإكلينيكي لباكستان الذراع النووي لحقول النفط وكذا ظهور التيار الحوثي الموالي لإيران والذي يمثل البديل للحكم الكهنوتي الرجعي، ومع إقناع الخليج بالمؤامرة في باكستان مما ولد ثقة بأن ما يحدث في اليمن هو مؤامرات ليسوا اهلا لمنعها لكن الجميع في دول الغرب والعالم العربي والإسلامي أعلنوا أن الوحدة اليمنية ضرورة حتمية لضمان أمن واستقرار المنطقة وأن حدوث الانفصال غداً مستحيلاً وعلى الجانب الآخر هناك أيضا من سار في ذات الطريق سعياً وراء الارتزاق والكسب الرخيص غير آبه بما يقوم به من جرائم لا تقل شناعة عن أمثالهم في المقلب الآخر بممارساتهم أعمال التقطع والخطف التي لا تقل خطورة عن تلك الأعمال الإرهابية التي تنفذها عناصر الضلال والظلام الشيطانية في ما ترتكبه من أعمال إرهابية تحاول زرع الموت والخراب والدمار جاعلة قتل الأبرياء والإضرار بمصالح الوطن والمواطن وتشويه صورته هدفاً وغاية لذاتها وإن تعددت روافد وموارد ولاءاتهم وتبعياتهم فان ما يقومون به من عمليات إجرامية وإرهابية وتآمرية بحق وطنهم وشعبهم تصب في مستنقع تراكماته العفن سوف يغرقهم ولن ينالوا مآربهم الدنيئة وسوف يتصدى لهم الشعب.

– نقول لهؤلاء أنتم لستم سوى مرتزقة عملاء عبر التاريخ ولم تكونوا أكثر من واهمين وبائسين في تفكيركم ونهجكم ولم يتحقق ما تقومون به لفرض اجندتكم الخاصة بمشاريعكم المشبوهة التي سرعان ما تتلاشى ومن خلال إظهار الولاء لمن يمدونكم بالأموال المدنسة لتضروا وطنكم ووحدته الوطنية.. فشعبنا قد خبركم في الماضي وعرف حقيقتكم وتاريخكم الملطخ بسواد أعمالكم التي جلبت الدمار والخراب وارتبط بكم كل مسيئ ومشين ومع إدراكنا المصير الذي ستؤولون إليه في النهاية.. وعلى كل من يهمه حاضر ومستقبل هذا